من اوراق
الرئيس السادات

يقترب الرئيس السادات فى « أوراقه » من المواقف الحاسمة والمواقع المتفجرة فى العلاقات السوفيتية المصرية .. ويسها برفق . وهو يسجل كل ذلك للتاريخ ..

وواضح مما يقوله الرئيس السادات أن سلوك السوفيت له ملامح واحدة ، تتكرر فى أى وقت وفى أى مكان ..

وعلى الرغم من أن الرئيس السادات قد تأمل فى ذلك كثيرا ، فإنه قد استبق الحكم على هذه العلاقات « المتشنجة » بسبب ما فيها من شدة وحدة ، إلى الذين يدرسون التاريخ أملا فى أن يفيدوا ويستفيدوا ..

٤

الجليد .. يذوب :
بين موسكو والقاهرة !

ثم بدأ السوفيت يشككون فى كفاءة قواتنا المسلحة !

من الضرورى أن أنبه إلى طبيعة العلاقات السوفيتية المصرية ، من حين إلى آخر .. فهى من ذلك النوع الذى يقتضيك أن تتلفت وراءك كلما مضيت فيها قليلا أو كثيرا لكى تعرف أين ذهبت وكيف اتجهت .. لأنها لم تمش فى خط واحد .. أو حتى خط مستقيم .. وهو خلاف .. أساسه كما قلت أكثر من مرة ، يرجع إلى طبيعة السوفيت أنفسهم وإلى طبيعتنا .. وإلى سوء ظنهم الدائم بغيرهم من الناس .

وسوف أتلفت وراءى فورا وأطيل النظر والانتظار لنعرف أين نحن الآن ، قبل أن أنتقل إلى محطة هامة أو منعطف خطير فى علاقة السوفيت بنا وبالشرق العربى كله .

فنحن لا نزال فى عصر خروتشيف الذى زار مدينة الإسكندرية فى أواخر أيامه .. وكان يتوقع شيئا آخر غير الذى رآه . فقد استقبله الشعب بحرارة شديدة .. وكانت مفاجأة كبرى لخروتشيف . هذه المفاجأة دلت أيضا على فارق واضح بين فهم الجماهير للأمور ، وفهم القيادة السوفيتية أيضا . ولابد أن خروتشيف قد كان سعيدا بهذا الاستقبال ، بقدر ما كان مندهشا .. ولكن لا سعادته طالت ولا دهشته انتهت .. إنما هذه هى نهايته الحقيقية . فعندما عاد الرجل إلى بلاده ومعه أفلام الاستقبال والحفاوة . تحركت القلوب ضده ، وتلاقت وراء ظهره الخناجر . وأطاحوا به .. وأحس الزعماء السوفيت أن الرجل الذى أزاح مالنكوف وأخرج ستالين من قبره ومزقه وأزال تماثيله واتهمه بالخيانة العظمى ، هذا الرجل يريد أن يكون ستالين جديدا .. يريد أن يكون الواحد الأوحد فى الاتحاد السوفيتى والمعسكر الشيوعى فى العالم

فقد أصبح خروتشيف نجما عالميا . فواقفه مع جون كينيدى ، ومعاركه ومناقشاته الحادة وسخرياته اللاذعة .. وملامحه الروسية البحتة .. والصور التى حرصت صحف الغرب على أن تنشرها له كالدب الروسى .. أو كالامبراطور الأحمر ..

لقد جعله الغرب نجما عالميا . إذا ما قورن بالرئيس الأمريكى كينيدى الذى قتل فى نوفمبر ١٩٦٣ . وقد لحقه خروتشيف فى العام التالى .. والسوفيت لم يقتلوا خروتشيف ، وإنما خلعوه بعنف وألقوا به إلى النهاية المعروفة والمعترف بها عندهم : أسقطوه من العرش والأبهة والفخامة ووضعوه بمنتهى الهدوء والبرود على دكة خشبية فى حديقة مهجورة ينتظر الموت !

ولكن نهاية خروتشيف هذه شئ طبيعى كما قلت من قبل ولكن عصر خروتشيف ترك أثرا بالغا على علاقتنا بالسوفيت . وعلى علاقة السوفيت بالشرق الأوسط . ولذلك أرى أن أقف وأنظر وراءى وأطيل النظر قبل أن أدفع بالأحداث ، أو تدفعنا الأحداث ، إلى علامات جديدة فى هذا الطريق ..

من المعروف أن وفاة ستالين قد أحدثت تغييرا كبيرا فى سياسة السوفيت فى الشرق الأوسط . فقد كان لهم دور فى الصراع العربى الاسرائيلى عندما انحازوا جانب العرب بشكل ما . ولكن هذا الشكل لم يتضح إلا بعد أن قام خروتشيف بتنحية مالنكوف رئيس الوزراء السوفيتى فى فبراير سنة ١٩٥٥ .

وبين ستالين وخروتشيف خلافات كثيرة فى الشخصية وأسلوب العمل . وإن كان الإثنان لهما منطلق واحد . فستالين كان يرى الدنيا - كما قلت - معسكرين أثنين فقط : كتلة شيوعية وكتلة رأسمالية . ولكن خروتشيف يختلف عنه قليلا . فهو يرى الدنيا ثلاث كتل : كتلة شيوعية وكتلة رأسمالية وكتلة العالم الثالث . وكان يرى أنه من السهل أحتواء العالم